

حليف أمريكا و عدوها/ بقلم عبد العزيز نور

أمريكا ليس لها أصدقاء دائمين في مصر بدليل تخليها عن مبارك أكثر من خدم إسرائيل ، و من يقول أن أمريكا متحالفة اليوم مع الإخوان نسي كم العداء بينهما قبل الثورة و عليه أن يذكر ما هي مصلحة أمريكا في التحالف مع الإخوان .. أمريكا لا تعقد تحالفات و إنما تفاهمات فأمريكا تحب سياسة مبارك المتصهينة المتسلطة المهيمنة لكرامة المصري و التي تخنقه اقتصاديا و اجتماعيا باختصار أن تكون مصر إحدى جمهوريات الموز ، فإذا فشلت هذه الطريقة الفجة نغيرها لتحقيق نفس النتائج عبر توجيه الجماهير لأهداف أخرى فإذا لم تفلح نقدم تنازلات لتلك الجماهير لكي تسترخي و في تلك الفترة نخلق لها أعداء تلتفت لهم أو تحديات و مشاكل داخلية و أهم شيء هو ترسيخ الهلع من غضب أمريكا علينا و طبعا القاعدة القديمة حاضرة ((فرق تسد)) .. أمريكا تكره العلماني القومي و الرأسمالي المعتدل و اليساري و الإسلامي سواء كان محافظا أو منفتحاً لأنه يجذب الجماهير سواء باستغلاله الدين أو بمواقفه و إنجازاته ، لكن أمريكا تدرك أن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه و بالتالي قد تساعد من تكرهه لتحقيق مصلحة أو لتجنب خسارة .. أمريكا لا تسعى للغزو الثقافي لمصر تحديداً لأن مصر اعتادت أن تكون قلعة العروبة بمعنى أنها لا تستطيع الاكتفاء بالمشاهدة لأي عدوان على دولة عربية خاصة فلسطين التي لها حدود معها فهذا إرث الناصرية و الإسلاميين ، و لسوء حظ أمريكا أنهما مثل وجهي العملة لأن الفقراء لن يؤمنوا إلا بأفكارهما و هم الأغلبية الساحقة من المصريين ، و لذا ستحارب أمريكا أي حاكم ناصري لأن الناصرية نقيض المباركية بينما الإسلاميون يمكنهم استخدام الدين لتحليل المباركية ، و هذا سيؤدي لسقوط الدولة إثر الفوضى أو ثورة جياح و هنا تأتي أمريكا لتعرض مساعدتها مقابل المباركية الكاملة و سيكون الإخوان مضطرين لمكافحة الناصرية و الشيوعية و هذا هدف أمريكا أن يقتنع المواطن أن ذلّه يقربه إلى الجنة و عزته كبرياء و فسق .. قلت أن الإسلاميين يمكنهم و تشاؤمي يؤكد أن هذا ما سيحدث لكن الإخوان قبل الثورة كانوا ينددون بالفساد و التصهين و هذا ما أسس حسن البناء جماعة الإخوان عليه و هذا ما تكرهه أمريكا لذا قلت أن أمريكا لا تتحالف مع الإخوان و كلنا نذكر ضغوط الكونجرس لوضع الإخوان على قائمة المنظمات الإرهابية .. يبدو أن الإخوان سيتبعون أسلوب التهديد بالحشد لمقايسة أمريكا و يظنون أن أمريكا عاجزة عن إزعاجهم و غرورهم يدفعهم للاستغناء عن التحالف مع التيارات الأخرى و كذلك عدم السعي لاكتساب الشعب و عدم الحرص على لمعان صورتهم في ذهنه .. أما الجيش فأثبت أنه لا يريد ظهيرا سياسيا و أن يقول لأمريكا أنها لا تستطيع الاستغناء عنه و ربما لا يدوم دوره في الساحة .. و لماذا لا تدعم أمريكا مجموعة من العلمانيين الليبراليين و تساعدهم في القضاء على الفقر ثم تحاول الغزو ثقافيا ؟ أو لا لأن الشعب جله قومي و بالتالي لن يغير جلده ، ثانياً لأن انتعاش مصر يعني أنه لا يستطيع أحد ابتزازها و ربما تنهض مصر علميا و تقوى شوكتها و هذا ممنوع ، ثالثاً لتعويد المواطن على الإحباط و الاقتناع أنه لا يمكن التغيير لأن هذا البلد بائس فاشل معطوب منحوس مقهور ، رابعاً لكي يعيش المجتمع في ظلام الجهل فتتضاعف أمراضه و يكون الفرد طيعاً لمن يستخدمه سياسيا أو جنائيا أو دينيا ، خامساً لإثبات النظرية الإسرائيلية أن العرب خطر على الغرب و العرب لا يستطيعون حكم أنفسهم بأنفسهم لذا يجب أن تحكمهم إسرائيل بالقوة و أن يساعدها الغرب في ذلك فهم مثل الثيران أو الأسود تحتاج لأقفاص و سجون.